تحقيق أطلس عليّ الشّرفي الصّفاقسيّ
لمحمد الطّاهر المنصوري
مراجعات وملاحظات

Investigation of Ali Al Charfi Al Safaqusi's Atlas by Mohamed Taher Mansouri
Review and comments

د. صدق السلامي

جامعة الزّيتونة

تونس

sidksallami@gmail.com

تحقيق أطلس عليّ الشّرفي الصّفاقسيّ لمحمد الطّاهر المنصوري مراجعات وملاحظات

د. صدق السلامي

ملخص:

حقّق محمد الطّاهر المنصوري مخطوطتين لعليّ بن أحمد بن محمد الشّرفي الصّفاقسي وهما "طبلة" ومعطيات جغرافيّة وفلاحيّة عن نسخة باريس ونسخة أكسفورد. وكان رهانه المعرفيّ منصبّا لبيان مساهمة أهل إفريقيّة في وضع الخرائط ودورهم ضمن حلقات المعرفة في مجال الجغرافيا والفلك والميقات. فنفض الغبار عن عَلَم أشار إليه مستشرقون وقلّما عُرف بين الباحثين العرب والمسلمين. وبذلك بيّن المنصوري دور ساكني أفريقيّة في التّراث الإسلاميّ والإنسانيّ في هذا المجال واستفادتهم من غيرهم. فضلا عن دور أسرة الشّرفي الّتي ضاعت مساهمات الجدّ والأب وعُثِر على إسهامات عليّ الشّرفي وابنه أحمد.

الكلمات المفاتيح: الشّرفي، خريطة (طبلة)، إفريقيّة، جغرافيا، رزنامة فلاحيّة، تحقيق، ترجمة.

Abstract:

Mohamed Taher Mansouri has investigated two of Ali Ben Ahmed Ben Mohamed Al Charfi Al Safaqusi’s manuscripts which are “Tabla” and “geographical and agricultural facts and figures” about the copy of Paris and that of Oxford. His cognitive objective was mainly aimed at highlighting the contribution of the people of Ifrīqiya to cartography and their role among the cognitive circles specialized in the fields of geography, astronomy and timekeeping. Indeed, he has unearthed a science often referred to by orientalists but scarcely known among Muslim and Arab researchers. Thus, he has demonstrated the role of Ifrīqiya’s residents in the Islamic and world heritage in this field and their benefits from others. Apart from the Al Charfi family’s role, the contributions of both the grandfather and the father were lost, and only those of Ali Al Charfi and his son Ahmad have been recovered.

Key-terms: Al Charfi, map (tabla), Ifrīqiya, geography, agricultural calendar, investigation and translation.

1- مقدّمة:

لئن عُرِف القرن السّادس عشر الميلادي بقرن الصّراع بين الامبراطوريّة العثمانيّة ومثيلتها الامبراطوريّة الإسبانيّة، فإنّ معطيات الباحثين حول هذه المرحلة ضنينة لنُدرة المصادر. فظلّت فترة تاريخيّة يلفّها الغموض لكثرة الثّغرات الّتي يصعب سدّ بياضاتها دون كشف نصوصها لفهم مراحلها وتاريخ الذّهنيّات بها. وبما أنّ القرن تميّز باحتدام المعارك بين هذا الطّرف وذاك للفوز برقعة جغرافيّة جديدة لسواحل المتوسّط تضمّها إلى إمبراطوريتها الواسعة، فقد عرفت نصوص تساهم في خوض غمار المعارك البحريّة وكشف المناطق المجهولة. وإنّ اقتران السّلطة العثمانيّة بعلم شهير في هذا المجال هو بيري رايس لا ينفي وجود نصوص أخرى في ذات السّياق. فقد انصبّ اهتمام جغرافيّين وخرائطيّين آخرين لوضع خرائط، غير أنّها ظلّت غير معلومة للباحثين. ومن هذه النّصوص "طبلة" وضعها عليّ بن أحمد بن محمد الشّرفي الصّفاقسيّ وارتحلت نسخ المخطوط من بلد منشئها لتستقرّ في مكتبات عالميّة وهما مكتبة باريس وأكسفورد قبل أن ينفض عنها المؤرّخ والمترجم البحّاثة محمد الطّاهر المنصوري غبار النّسيان. وحوّل النّص من الرّفوف إلى دفّتي كتاب مطبوع محقّق ومشفوع بترجمة مع مقدّمة افتتاحيّة. فلئن توفّي محمد الطّاهر المنصوري يوم 10 أوت 2016، فإنّ أعماله الّتي نُشِرت إثر ذاك التّاريخ جعلته نابضا بالحياة العلميّة[1]. فقد خلّف تحقيق نصّ مهمّ يعود إلى القرن السّادس عشر ميلاديّا عَنْوَنَه «أطلس تاريخي للعالم المتوسطي القرن السادس عشر»[2] بتحقيق وتقديم وترجمة تحمل توقيع المنصوري في جانفي 2017 عن دار صامد للنّشر بصفاقس (واحد وتسعون صفحة للقسم العربيّ وتسع وعشرون صفحة للقسم الفرنسيّ).

ولا يفوتنا في ذات السّياق الإشارة إلى ما بات معلوما من اهتمام المنصوري بالعالم البيزنطي فضلا عن التّرجمات التي أنجزها وخاصّة «إسكان الغريب في العالم المتوسّطيّ في العصر الوسيط» (بيروت 2013) وغيرها من الأعمال الّتي ولّدت اهتماما بالبحر الأبيض المتوسّط. ولعلّ تحقيق أطلس الشّرفي يندرج ضمن هذا الاهتمام وقد بات البحر المتوسّط مجالا لصراع بين امبراطوريّتين هما العثمانيّة والإسبانيّة.

1- نشرت له مجلة أسطور (دوريّة نصف سنويّة علميّة محكّمة تعنى بالدّراسات التّاريخيّة) عددا من المقالات إثر وفاته: العدد 4 يوليو 2016: تأبين بقلم عبد الرحيم بن حادة «محمد الطاهر المنصوري: المؤرخ الإنسان». ومقال «صناعة الملاحة من خلال مقدمة ابن خلدون» ومراجعة كتاب «التاريخ العربي وأزمة المناهج من خلال كتاب محمد حبيب بيدة بؤس التاريخ» ومراجعة كتاب «الأخ الرعية والمواطن: دينامية الوضع السياسي للفرد في البلاد التونسيّة». وفي العدد 5 يناير 2017: مراجعة كتاب «قراءة في كتاب الدّين والعلمانيّة في سياق تاريخيّ». وفي العدد 6 يوليو 2017: مقال «صورة البيزنطيين في الحضارة العربية من خلال اللغة». كما ذكر عبد الرحيم بن حادة في تأبين الفقيد أنّه خلف كتابا آخر قيد الطّبع «التجارة المتوسطيّة في العصر الوسيط» إضافة إلى «أطلس العالم المتوسّطي» وترجمة قيد الطبع لكتاب دوني برنفل «التّحصينات البيزنطيّة بافريقيا».

2- سبق لعبد الرحيم بن حادة تقديم الكتاب وهو غير التّقديم الّذي نقدّمه في هذه المراجعة:

عبد الرحيم بن حادة، "أطلس تاريخيّ تونسيّ في القرن السّادس عشر"، **مجلّة أسطور** (دوريّة نصف سنوية علمية محكمة تعنى بالدراسات التاريخية يصدرها المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السّياسات)، العدد 6، تموز /يوليو 2017، ص 166-171.

2- تحقيق مخطوط أطلس الشّرفي وترجمته: الرّهان المعرفيّ:

صدر التّحقيق في جانفي 2017 عن دار صامد للنّشر ودعم من صندوق التّشجيع على الإبداع الأدبيّ والفنّي، في طبعة أنيقة من الحجم الكبير مرفقة بصور من المخطوط بالألوان. وتحوي قسما عربيّا من مقدّمة فتحقيق النّسخة الأولى فالثّانية. وقسم باللّغة الفرنسيّة: مقدّمة فترجمة النّص الأوّل فالثّاني. خصّص محمد الطّاهر المنصوري مقدّمة تمتدّ من الصّفحة 5 إلى الصّفحة 13 ليعلن فيها عن دواعي التّحقيق وظرفيّاته. فمنها ما يتّصل باعتناء الباحثين بكتاب البحريّة لبيري رايس (Piri Reis) وجهل بالدّور العربيّ في صناعة الخرائط. "ولعلّ عائلة الشّرفي الّتي هي موضوع هذا البحث ظلّت عائلة مغمورة باعتبار صغر حجم البلاد التّونسيّة وبانعدام أثرها في المكتبات العربيّة والإسلاميّة"[1]. ثمّ أدرجه المنصوريّ في سياق أعمّ وهو تعتيم أهل المشرق على الأدوار المغربيّة في الحضارة الإسلاميّة ممّا رسخ منذ العصر الوسيط كما ورد عند ابن فضل الله العمري صاحب كتاب "في الإنصاف بين المشرق والمغرب". وكان ردّ المنصوري مستندا إلى وجاهة طرح علميّ يدرك حقيقة التّراكم المعرفيّ وبيان واقع المعارف ودور العرب في تطوّرها. فلم يكن المنصوري ممّن يبحث عن مفاخرة بآل الشّرفي رغم أنّ "عائلة الشّرفي وغيرها من أهل الأندلس الّذين نبغوا في علوم شتّى وتفرّدوا بها من بين العرب قاطبة"[2]. ومن أبرز دواعي التّحقيق ما أورده المنصوري "لذلك يبدو ضروريّا أن نعيد للمدرسة التّونسيّة اعتبارها في هذا المجال ونُثَمِّن جهود عائلة نشأت وترعرعت ونبغت واشتهرت فوق تُربة افريقيّة والّتي هي في أغلبها تونس اليوم. ولا يجب أن ننظر لذلك من زاوية الدّفاع عن الدّور الإفريقيّ العربيّ الإسلاميّ في تقدّم الحضارة وإنّما في إطار التّعريف بالتّراث العربيّ الإسلاميّ عموما وبالتّونسيّ في هذا الإطار حتّى يتبيّن النّاس حاضرا ومستقبلا أهميّة الإسهامات الحضاريّة الّتي قام بها أهل المغرب المشبعين بالحضارة العربيّة الإسلاميّة سواء كانوا من أصول بربريّة محليّة أو من أصول عربيّة مشرقيّة أو عناصر أخرى زرعها التّاريخ في هذه الرّبوع. ويعدّ هذا العمل لبنة في صرح الحضارة كبير"[3]. وأثبت أنّ من مقتضيات البحث العلميّ التّعريف بالدّور الحضاريّ للمغاربة في تصوير الخرائط وعلم الفلك فضلا عن سيطرتهم على البحر وأورد دليلا عليه رئاسة مجموعة من المغاربة موانئ عديدة في الشّرق إبّان العهد المملوكيّ وبعده. لقد ثمّن المستشرقون هذا الدّور الحضاريّ للمغاربة منذ القرن التّاسع عشر إلى اليوم. ومنهم المستشرق الفرنسيّ إيميل بلوشي Emile Blochet الّذي اعتنى ببعض إنجازات الشّرفي وتبعه المستشرق الإيطاليّ كارلو ألفونسو نالينو Nallino Carlo Alphonso بدراسة خريطة أنجزها علي بن أحمد الشّرفي الصّفاقسيّ سنة 1579 وهي محفوظة في مكتبة المعهد الإفريقي الإيطالي بروما. فضلا عن اهتمام المستشرق الروسي اغناطوس كراتشوفسكي Ignati Iulianovich Krachovsky وهو صاحب عمل ضخم حول الأدب الجغرافيّ عند العرب وفيه دراسة حول عائلة الشّرفي وشبّهها بمعمل لإنتاج الخرائط

1- عليّ بن أحمد بن محمد الشّرفي الصّفاقسيّ، **أطلس تاريخيّ للعالم المتوسّطي القرن السّادس عشر**، تحقيق وتقديم وترجمة: أ.د. محمد الطّاهر المنصوري، صامد للنّشر والتّوزيع، صفاقس، جانفي 2017، ص5.

2- عليّ الشّرفي، **أطلس تاريخيّ**، ص5.

3- المصدر نفسه، ص7.

workshop. واعتنى بالعائلة المستشرق الألمانيّ كونراد ميللر Konrad Miller ونشر الخرائط في الموسوعات الجغرافيّة العربيّة وغيرها من الكتب البلدانيّة في مجموعة بمدينة شتوتقارت سنة 1927. وفي المقابل لم يعرف الشّرفي درسا عند العرب إلاّ من خلال أعمال محدودة. منها ما ذكره أحمد سوسة عنه وهو يدرس الشّريف الإدريسيّ. فضلا عن أعمال للمنصوري نفسه من دراسات أو ترجمة نسخة أكسفورد ونشرها في 2002. واعتنى باحث تونسي هو طارق الكحلاوي اعتناء جزئيّا بالشّرفي في عمل باللّغة الانجليزيّة سنة 2008.

وإذا أردنا تنزيل هذا التّحقيق في سياق البحوث فإنّنا سننتبه إلى غاية معرفيّة موضوعيّة "فالحضارات تُبنى بالتّراكم وبتعدّد وتنوّع المساهمات دون أن يعيقها البحث عن الأولويّة في الاكتشاف. فقد عاب الكثيرون ممّن سعوا إلى طمس الآخر المختلف على الحضارة العربيّة الإسلاميّة أنّها لم تسهم في الحضارة الإنسانيّة أو اقتصر دورها على نقل علوم الأول. ولئن كان العرب حلقة في مراكمة العلوم ونقل القديم منها إلى العالم المعروف في العصر الوسيط وتمكين أوربا من تركيز نهضتها على ما نقله العرب من علوم فارسيّة وهنديّة ويونانيّة ورومانيّة ومن تجارب الشّعوب الأخرى مثل البربر والأفارقة السّود وغيرهم، فإنّ فضل العرب يظلّ قائما لثلاثة أسباب رئيسيّة"[1]. وتتلخّص هذه الأسباب في أخذ علوم الأول ونقلها إلى العربيّة لتنهل منها أغلب الحضارات في العصر الوسيط. وفي تشجيع السّلطان على طلب العلم. وتمكّن العرب من اكتشاف أساسيّ لكلّ العلوم وهو الملاحظة وعليها يُبْنى الاستنتاج والاستقراء والاستنباط والتّطبيق.

أمّا الدّواعي المتّصلة بالمنصوري فهي تعود إلى الثّمانينات من القرن العشرين لمّا اعترضه علي بن أحمد الشّرفي الصّفاقسيّ صُدفة في فهارس مخطوطات المكتبة الوطنيّة الفرنسيّة بباريس، فاستنسخ ميكروفيلما لأطلسه. ثمّ واتته فرصة السّفر إلى المملكة المتّحدة واستجلب نسخة من مخطوط الشّرفي في مكتبة بدليان بأكسفورد، وهي التي نشرها 2002 مترجمة[2]. وكان للمنصوري عهد سابق مع نصّ الشّرفي، ففي سنة 1997 أصدر مقالا «مساهمة التّونسيّين في علم الخرائط». هل كان هاجس المنصوري التعريف بمنجزات أهل إفريقيّة في مجال الخرائط للغرب الّذي عرف اهتماما بهذا المجال المعرفيّ؟

فرضية واردة خاصّة مع تواتر أسماء مستشرقين درسوا الجغرافيّين والخرائطيّين العرب ومنهم بلوشي وكارلو ألفونسو نالينو وكراتشوفسكي. إذا كان المنصوري يتوجّه إلى الغرب فقد نجح في لفت اهتمام الاسبانية مونيكا هيراريكاسياس Monica Herrera-Casais الّتي نقلت عنه تقسيمه لطبقات آل الشّرفي دون الإشارة إلى بحثه[3].

فللمنصوري هاجس معرفيّ وهو بيان الدور الحضاري للمغاربة في وضع الخرائط ولا يمكن الحديث فقط عن الإدريسي ثم عن «بيري ريس» في القرن 16. لذا ترجم محتوى المخطوطتين إلى الفرنسيّة وهو الحاذق للسانها المتمرّس بالتّرجمة والتّعريب. مع الإشارة أنّ التّرجمة لم تشمل محتوى الخرائط كما هو الأمر في

1- المصدر نفسه، ص7.

2- Mansouri (M. T), « Une famille de cartographes tunisiens, les Sharfi », in la Méditerranée médiévale, perceptions et représentations, Faculté des lettres de Sfax et Maisonneuve et Larose, Paris –Tunis, 2002.

3- انظر ما ذكره المنصوري حولها في مقدّمة التّحقيق، هامش 34، ص11-12.

القسم العربيّ. وأورد المنصوري سيرة مقتضبة لعليّ الشرفي وأفراد العائلة تعدّ مرجعا رغم ندرة المعطيات. فصنّف أربع طبقات للعائلة وأشار إلى صلة الشّرفي بالإيطاليّين والأتراك. وفي المقابل لم تكن المقدّمة الفرنسيّة ترجمة وافية للقسم العربيّ، فورد النصّ بلغة موليار أقرب إلى ملخّص.

فما هي الإضافة في تحقيق أطلس الشّرفي؟ وكيف تعامل المنصوريّ مع النّسختين تحقيقا؟

3- منهج المنصوري في التّحقيق:

حقّق محمد الطّاهر المنصوريّ النص من خلال النّسختين: نسخة المكتبة الوطنية بباريس (2278 عربي) ونسخة مكتبة بدليان بأكسفورد دون الإشارة إلى رقمها في المتن وذكرت في هامش وهو marsh 294 [1]. وقد قام بتحقيق كل نصّ على حدة ممّا يدعو إلى البحث عن خلفيّات هذا الفصل. فالمنصوري لم يعلن عن منهجه في التّحقيق إلاّ من خلال إشارات مقتضبة.

فما هي الغاية المعرفيّة والمنهجيّة في الفصل بين النّصين؟ وهل نحن أمام نصّ واحد أم هما نصّان؟

لا نطالع تحديدا لمنهج محمّد الطّاهر المنصوريّ في تحقيق أطلس الشّرفي وذلك بوصف النّسختين، لكن نجد إشارة واضحة هامش 36 ص 12 (التقديم) "ألّف الشرفي أطلسين للبحر الأبيض المتوسّط والبحر الأسود سنة 1551 (مخطوطة باريس) وسنة 1571 (مخطوطة أكسفورد) وخريطة العالم 1579 وهي بإيطاليا". وفعلا نلاحظ اختلافا بين النُّسختين متنا وفي رسم الخرائط وعددها ومحتوى الجداول. وحريّ بنا الإشارة في هذا المقام أنّ العنوان المسجّل على الغلاف هو من وضع المحقّق لأنّ الشّرفي ذكر أنّها "هذه الطّبلة..." في النّسختين. لقد استثمر المنصوري **المعطى الكُوديكولوجي** المتمثّل في التاريخ المدوّن بقيد الفراغ من النّسختين، و**المحتوى النصيّ** ليختار سبيل التّحقيق كما أورده لا وفق المتعارف عليه من مقابلة بين النصوص. ورد حرد المتن[2] في نسخة باريس في الورقة الأولى كتبت بخطّ أصفر سميك مؤطّر بحبر بنّي ولوّنت فراغات في الحروف بحبر أحمر. قسّمت الورقة إلى مساحتين أحدهما نصف دائرة والثّانية مستطيل وأطّر الشّكلان بإطارين بأنواع مختلفة من المظفّرات والزّخارف مع تحلية الأركان وكتابة في أشرطة علويّة وسفليّة بخطّ كوفيّ مغربيّ "لا إلاه إلا الله محمد رسول الله" "حسبنا الله ونعم الوكيل" "لله العزّة ولرسوله" "نصر من الله وفتح قريب". إنّ تدوين قيد الفراغ في الظّهريّة من النّوادر على غير المألوف، ولعلّه دوّن بعد اكتمال النّسخة بترك الفراغ اللاّزم للكتابة والقيام بالزّخرفة والتّزويق. وممّا ورد في النصّ ما يلي "وقع الفراغ

1- المرجع نفسه، هامش 13 ص8.

2- **حرد المتن:** "تقييد الفراغ. ولفظة حرد المتن نبطيّة الأصل معربة من الحُردية وهي حياصة (حزام) الحظيرة تشدّ على حائط من قصب عرضا. تقول حرّدناه تحريدا. وكأنّ حرد المتن بمثابة حزام واقٍ جعل في آخر الأصل ليحميه ويشعر بحدوده ونهايته. وقال فرنكل: إنّه من الآرامية. وهو الهامش الموجود في آخر النصّ والمتعلّق بالنّساخة وبياناتها، ويذهب "عصام الشنطي" إلى أنّ حرد المتن هو تاريخ النّسخ من النّسخة بعد تمام مادّة المؤلّف colophon" أحمد شوقي بنبين ومصطفى الطّوبي، **مصطلحات الكتاب العربيّ المخطوط (معجم كوديكولوجي)**، الخزانة الحسنيّة الرّباط، دار أبي رقراق للطّباعة والنّشر، الرّباط، ط 5 مزيدة ومنقحة، 1440 هـ/2018 م، ص 155. انظر أيضا: التّختيم أو التّختيمة ص 85، تقييد الختام ص 115، قيد الفراغ ص364.

منها يوم الثّلاثا (كذا) فاتح شهر رمضان المعظّم عام ثمانية وخمسين وتسعمائة لله العزّة ولرسوله"[1]، وهو ما يوافق غرّة سبتمبر 1551م. وكذا دوّن تاريخ الفراغ من النّسخة الثّانية المحفوظة بأكسفورد في الورقة الأولى المعروفة بالظّهريّة لا الأخيرة وبعدها تقييد مطوّل نسبيّا بالأحرف اللاّتينيّة. وممّا دوّن بها "ووقع الفراغ منها بتاريخ أواخر جمادى الآخر من عام تسعة وسبعين وتسعمائة"، وتاريخه بالميلاديّ يوافق أواسط نوفمبر 1571م. وهذه التّواريخ تمثّل في تاريخ إفريقيّة قمّة الصّراع بين الإسبان والعثمانيّين لضمّ أراضيها وقد باتت الدّولة الحفصيّة مجرّد اسم. واستطاع العثمانيّون ضمّ مساحة شاسعة من السّلطة الحفصيّة سابقا وهو قسم من شرق الجزائر حاليّا ومُدُنا كثيرة من إفريقيّة ومنها القيروان وجربة ومدن على ساحل البحر. ومن جهة أخرى تبدو النّسختان أصليّتان بخطّ مؤلّفهما ورسمه "من عمل الفقير إلى رحمة مولاه...". فهو الكاتب ومصوّر الخرائط التي وضعت كما هو معروف عند العرب مقلوبة في الغالب "قال كاتب هذه الأحرف وصانع هذه الطّبلة وفّقه الله تعالى إلى الخيرات والطّاعات"[2]. وبالتّالي نحن إزاء نسخ فريدة أصليّة تعدّ النّسخة الأمّ لكلتا المخطوطتين. ويمكن تبيّن ذلك بمقارنة باليوغرافيّة بين الخطّ في هذه النّسخة وتلك. ولئن بدت الخرائط في النّسختين من رسم نفس اليد فإنّ تفاصيل كثيرة تدلّ على سعي لتوضيح تدقيقات وتفاصيل في الخرائط ورسم للمواقع وفق زوايا. فالظّاهر تدقيق الموقع برسم مربّع مائل يتقاطع مع مربّع آخر لهما نفس الأبعاد ونفس المركز في نسخة أكسفورد. وتنطلق من زواياهما خطوط مثل الشُّعاع تلتقي في النّقطة المركزيّة وترسم انطلاقا منها دوائر متباعدة. ممّا يدلّ على عمل هندسيّ وتخطيط لوضع الخرائط لم نلمسه في خرائط مخطوطة باريس.

قيد فراغ (حرد متن) نسخة باريس، وهي الورقة الأولى من المخطوط.

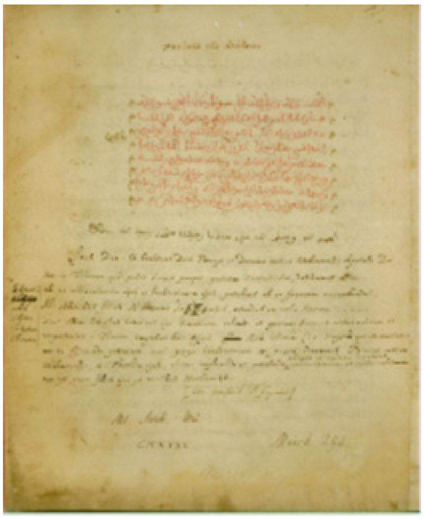

قيد فراغ (حرد متن) نسخة أكسفورد، وهي الورقة الأولى من المخطوط.

1- علي الشّرفي، **أطلس تاريخيّ**، ص15.
2- المصدر نفسه، ص60.

فالفرق بين النّسختين هو عقدان من الزّمان، والواضح لمتصفّح التّحقيق الفروق بين المتن كمّيًا والخرائط المرسومة بهما. فهل نعتبرهما إبرازتين خطّهما عليّ الشّرفي؟ إنّنا نميل إلى ذلك بتتبّع الفروق بين النّسختين وهو ما بدا واضحا، والشّرفي في ذلك لم يكن مبتدعا فكثيرة هي النّسخ المخطوطة لعنوان واحد تظهر في إبرازتين. إنّ "الإبرازة: المرّة الّتي يظهر فيها الكتاب، وتطابق الإبرازة في زماننا الطّبعة، أخرج كلّ من الجاحظ والمسعودي كتابي "البيان والتّبيين" و"التّنبيه والإشراف" في إبرازتين اثنتين /l'édition, recension) recension, edition)"[1]. وبالتّالي حقّق المنصوري النّصين تباعا بالفصل بينهما وبإيراد صور الخرائط والجداول ثمّ تحويلهما إلى صيغة مقروءة. وبيانها كالآتي إثبات النّص ونقل الجداول والرّسوم والخرائط بطريقتين: وضع صورة من الأصل ثم إعادة إخراجها بالاستعانة بتقنيات الحاسوب. وقد أنجزت طالبة من معهد العلوم الفلاحيّة بشطّ مريم هذه التّقنية وهي مريم الشقّار[2]. وعموما يتحلّى الفقيد المنصوري بثقافة الشّكر لكلّ من ساعده في مراحل العمل فذكر السيد كولن واكفيلد Colin Wakefield الّذي قبل معلوم نسخ مخطوطة أكسفورد نيابة عن موظّف الماليّة لتمتّعه وقتها بإجازة وإرسال النّسخ في وقت قياسي وكلّ العاملين بمكتبة بودليان. وذكر مريم الشقّار والسيّد توفيق الساسي على حسن تعاونه ودار صامد للنّشر التي طبعت الكتاب بالألوان ممّا عدّه إضافة.

ولعلّ أبرز الخرائط الّتي نجدها في النّسختين الحوضان الغربيّ والشّرقي للمتوسّط وإيطاليا وشبه جزيرة إيبيريا وخريطة لسواحل إفريقيّة وجزيرة صقليّة. وفي هذه الخريطة أسماء الجزر مثل مالطة وأرخبيل قرقنة وجربة وغيرها ومدن ساحليّة وداخليّة وهي ممتدّة من سواحل شمال البلاد إلى إيالة طرابلس الغرب. كما بدت خريطة إيطاليا أكثر دقّة في نسخة أكسفورد منها في نسخة باريس. ولنا أن نتساءل عن الاهتمام بمناطق من البحر المتوسّط و"سواحل إفريقيّة وجزيرة صقليّة" ووظيفيّتها بالرّبط بينها وبين غايات وضع الطّبلة ووقائع التّاريخ. هل هي فقط تجاريّة أم تتعدّاها إلى غايات أخرى فقد وضعت بيانات لاتّجاهات السّفر للبحريّين؟

1- بنبين وطوبي، **مصطلحات الكتاب العربيّ المخطوط**، ص14.

2- علي الشّرفي، **أطلس تاريخيّ**، ص13.

سواحل إفريقية وصقليّة في مخطوطة باريس. الإطار الزّخرفيّ والأعلام ومخطط رسم الخريطة مختلف عن نسخة أكسفورد.

سواحل إفريقية وصقليّة في مخطوطة أكسفورد. في هذه الخريطة اختلفت الأعلام وطريقة رسم الخريطة وفق مخطط هندسي، وظهور دوائر ذات زخرف 5 من أعلى و5 من أسفل.

لقد أشار المنصوري إلى ما اعترى النّص من تشويش في نظامه وسقوط جدول في نسخة أكسفورد وورقتين. وكان من الأولى وصف النّسخة وحالتها فتفكّك الأوراق يساعد على بيان ما طرأ على النّسخة من تغيير في نظامها. وهو ما نقرؤه صريحا في هامشين "انظر الورقة 3 ب وكذلك الورقة 10 أ. ويبدو أنّ التّركيب الموجود في المخطوط الحالي لا يتطابق مع النصّ الأصلي لذلك وجب تعديل التّركيب العام"[1]. وقوله: "ويبدو أنّ هناك جدولا ناقصا في المخطوط إذ لا يوجد أيّ جدول يحمل هذا العنوان"[2].

ورغم أنّ المنصوري أشار إلى ترقيم الأوراق وميّز بين الوجه والظّهر بالحرفين أ للوجه وب للظّهر في الهوامش. إلاّ أنّه لم يحدّد في التّحقيق حدود النصّ لكلّ ورقة، والتزم به أكثر في تحقيق نسخة باريس عدا الجداول والخرائط. وأغفل في نسخة أكسفورد عن إيراد حدود الأوراق وإذا به في الصّفحة 58 من التّحقيق يسجّل ورقة 12 ب، ثمّ ورقة 13 في الصّفحة 60. فمن المتعارف عليه في التّحقيق أنّ المحقّق يصف النّسخ المعتمدة بذكر رقمها ومكان حفظها ونسبتها إلى صاحبها وذكر معطيات حولها مثل النّسخ وتاريخه ومكانه والنّاسخ وعدد الأوراق ومقاساتها والمسطرة وما تحويه من صور أو مُنمنمات أو خرائط ووضع المخطوط... إلاّ أنّ هذا التمشّي لم يعتمد في هذا التّحقيق، ومع ذلك نجد معطيات متناثرة هنا أو هناك.

-المحافظة على القواعد الإملائية للنصّ الأصليّ والإشارة إلى ذلك صراحة (هامش 20 ص 51): مضا عوض مضى/ دايم عوض دائم/ فيبقا عوض فيبقى... ثمّ يشير "داير عوضا عن دائر وقد سقطت الهمزة في أغلب الكلمات التي مثل دائر، الدائرة مبدؤه، الرخايم. ونظرا لتكرّر مثل هذه الكلمات في النصّ فقد أشرنا

1- المصدر السابق، هامش 4، ص49.
2- المصدر السابق، هامش 11، ص50.

إليها في هذه الحاشية ونتركها في النصّ على الصّورة الّتي رسمها الكاتب"[1]. ثمّ نُلْفِيه يُكَرّر هذه الإشارات في هوامش أخرى تواترت في صفحات بعديّة. وكان من الأولى تأليف يجمع هذه الملاحظات في المقدّمة يعلن فيها أنّه يحافظ على قواعد إملائيّة في عصرها. غير أنّه في مواضع أخرى لا يحافظ على قواعد الإملاء فيعدّل أو يصحّح.

-الإشارة إلى موضع الشّطب (ص 16/ ص 50)، وقد فاته حذف عبارة (الحر تم شطبها) في المتن، وهي علامة وضعها المنصوري للمراجعة. وشطب "الحرّ" في المخطوطة علامة على الضّرب لوقوع الكاتب في زلّة قلم. في حين أنّ العبارة المشطوبة ص 50 عسّرت قراءتها كما أشار المحقّق في الهامش.

-التّرميز للفراغ بنقاط متتالية (......) أو ما عَسُرت قراءته من العبارات.

-تفسير ما غمُض من العبارات (ص 17 على تسعة والعصر على خمسة عشر= قصد تسعة أقدام ظل).

-الإشارة إلى تصويبات ضرورية: ومنها (بعين عوضا عن بحيث) "وقد اعتمدنا ما ورد في الورقة 13 أ السّطر 11 والّذي يكرّر فيه الكاتب تقريبا نفس الجملة مستعملا بعين الإنصاف حيث يستقيم المعنى"[2]. وأيّام النّيسان عوض النّسيان (ص 56).

-التّعريف بالأعلام والمصطلحات والمواقع وتخريج النّصوص في الغالب الأعمّ.

4- تعقيبات ومراجعات على التّحقيق:

رغم المجهود الّذي بذله الطّاهر المنصوري لنفض الغُبار عن هذا المخطوط المهمّ والنصّ الفريد إلاّ أنّنا نسجّل نواقص في عمله. مع الإشارة أنّ المنصوري اطّلع على النّسخة الصّفر من الكتاب مطبوعا وذلك قبل وفاته[3]. وهذا ما يفسّر وجود نقاط مسترسلة أو نقاط استفهام تدلّ على نقص أو مواطن مراجعة وتثبّت لم يكتب لصاحبها إكمالها وفكّ شفرة حُروفها. ونلاحظ ارتباكا في قراءة عبارات كثيرة في مخطوطة باريس في الجداول ممّا يحتاج مراجعة، وحتّى في نسخة أكسفورد. كما نجد مواطن لتعريفات لم تتمّ مثل الإزدلاف ص57.

-مراجعة تعريفات غير دقيقة منها تعريف الحديث المقيّد والمطلق[4].

-ذكر أنّ الحُسوم يبدأ يوم 25 فيفري[5] في حين أنّه يبدأ يوم 10 مارس وينتهي يوم 17 مارس، وهي فترة معروفة بالرّياح وتدوم سبع ليال وثمانية أيّام وورد ذكرها في القرآن الكريم سورة الحاقّة آية 7.

1- المصدر نفسه، هامش 20، ص51.

2- المصدر نفسه، هامش 53، ص55.

3- أفادنا السيّد ناجي مرزوق صاحب "صامد للنّشر" أنّ الفقيد زاره في بيته بمدينة الشّابة السّاحليّة (ولاية المهديّة) أواخر شهر جويلية ليطّلع على النّسخة الصّفر من الكتاب وطلب منه أن تكون جاهزة خلال شهر جانفي 2017 ليشارك في جائزة للتّرجمة.

4- عليّ الشّرفي، **أطلس تاريخي**، ص50.

5- المصدر نفسه، ص56.

عرّف المنصوري علي الشّرفي تعريفا مقتضبا بوصله خاصّة بعائلته التي عرفت على الأقلّ أربعة أجيال من الجغرافيّين والخرائطيّين. ويعدّ عليّ بن أحمد الشّرفي أكثرهم حظّا فقد حفظت أعماله رغم تشتّتها في أنحاء العالم. ومع ذلك لا نجد معطيات وافية شافية حوله، فحتّى أهمّ المصادر حول تاريخ صفاقس وهو نزهة الأنظار لمحمود مقديش لا يذكر هذا العلم في حين نجد قائمة محترمة من أعلام آل الشّرفي[1] ذكروا تباعا وعاشوا بين أواخر القرن السّابع عشر ميلاديّا إلى القرن الثّامن عشر. وأشارت مقدّمة التّحقيق إلى عليّ الشّرفي ونسخة باريس ونسبت أعمالا أخرى إلى محمد الشّرفي نقلا عن كراتشوفسكي[2]. واكتفى محمد محفوظ بمعطيات نزيرة حول علي بن أحمد بن محمد الشّرفي "العالم الجغرافيّ لا أعلم شيئا عن تاريخ حياته، سوى إنّه ولد بصفاقس وعاش بها له مجموعة من الخرائط على شكل أطلس وضعها في سنة 958/ 1559"[3]، وأشار محفوظ إلى نسخة باريس محيلا على عمل د. أحمد سوسة. لكن بقراءة النّصوص المحقّقة يمكننا استخراج معطيات حول علي الشّرفي، إذ تفيدنا نُسخة أكسفورد بمعطيات مهمّة فهو حسب ما خطّه "عليّ بن أحمد الشّرفي الصّفاقسيّ منشأ ومولدا القروي قرارا ومسكنا، المالكيّ مذهبا، جعله الله من أهل العلم العاملين به وعامله بفضله وعموم رحمته"[4]. وهذا المعطى مهمّ فهو على الأقلّ يقدّم إشارات حول علي الشّرفي ولد ونشأ بصفاقس مالكيّ المذهب كأغلب أهل إفريقيّة والغرب الإسلاميّ ومنها بلاد الأندلس الّتي ينحدر منها أجداده. ثمّ انتقل عليّ الشّرفي إلى القيروان واستقرّ بها وسكن. وقد أشرنا آنفا أنّ هذا الانتقال ووضع الطّبلة والمرشدات البحريّة يتزامن مع الاستعدادات الأخيرة للعثمانيّين حتّى يضمُّوا ما بقي من أراضي إفريقيّة لسلطتهم وكان لهم ذلك سنة 1574 حين فتح سنان باشا حلق الوادي. وأقرّ الشّرفي أنّه كاتب النصّ وواضع الطّبلة "قال كاتبه"[5] وقوله "ثمّ بالله أسأل من أبصر خطّي هذا ونظره أن يدعو لي بالعفو والرّضوان والرّحمة والمغفرة"[6]. ومن المعلوم أنّ العثمانيّين حاصروا الإسبان برّا وبحرا فكان المدد من القيروان وطرابلس لتحقيق الانتصار، ليسجّل التّاريخ أنّ تونس ستكون آخر إيالة تُلحق بسلطة آل عثمان في السّنة الأخيرة من حكم سليم الثّاني بعد كرّ وفرّ استمرّ طويلا. نحن نحتاج الاطّلاع على نصوص أخرى قد يكتشفها باحثون تباعا لتمثّل هذه العلاقة وأبعادها بين السكّان المحليّين والسّلطة العثمانيّة. وما يدّعم علاقة الشّرفي

1- محمود مقديش، **نزهة الأنظار في عجائب التّواريخ والأخبار**، تحقيق عليّ الزّواري ومحمد محفوظ، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ط 1، 1988، ج 2، صص 390 -416. وهم على التّوالي الشّيخ محمد ابن المؤدّب الشّرفي، الشّيخ أحمد الشّرفي، الشّيخ أبي الحسن الشّرفي، الشّيخ أحمد بن محمد الشّرفي، الشّيخ الطيّب الشّرفي، الشّيخ أحمد بن أحمد الشّرفي، الشّيخ أبي عبد الله محمد بن حسن الشّرفي. انظر شجرة آل الشّرفي في:

- Zouari (Ali), Sfax aux XVIII éme et XIX éme siècles chronique d'une ville méditerranéenne, édition Med Ali et centre de publication universitaire, Sfax- Tunis, 2016, p 181.

2- محمود مقديش، **نزهة الأنظار**، ج 1، ص 10 (مقدّمة التّحقيق).

3- محمد محفوظ، **تراجم المؤلّفين التّونسيّين**، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ط 1، 1984، ج 3، ص 171. لم يشر المنصوري إلى هذه التّرجمة وهي تحتاج تدقيقا.

4- علي الشّرفي، **أطلس تاريخيّ**، ص49.

5- المصدر نفسه، ص17.

6- المصدر نفسه، ص60- 61.

بالعثمانيّين استفادته من طبلة وضعها أبو العباس أحمد الأندلسيّ بخطّه وهو قاطن باسطنبول فهل يعني ذلك أنّ الشّرفي زار المدينة أم وصلته الطّبلة فحسب؟

ومن المعطيات الأخرى حول عليّ الشّرفي ما ذكره "وقد سمع كاتب هذه الأحرف من والده رحمه الله تعالى"[1]، ولئن ذكر أنّ عليّ الشّرفي سمع من والده كما ورد في نسخة باريس فإنّنا لم نعثر على هذا المعطى. في حين ذكر في خاتمة نسخة أكسفورد استفادته من أعمال أصوله "وهي غير الطّبلة التي أعرف من شغل الوالد والجدّ رحمهما الله تعالى"[2]. وللمعلومة نشر "نالينو" خريطة العالم التي وضعها الشّرفي سنة 1579 وهي محفوظة حاليّا بإيطاليا. وضمّ المنصوري خريطة وضعها أحمد بن علي بن أحمد بن محمد الشّرفي سنة 1601 م ومحفوظة بباريس.

أمّا ما يتّصل بوضع الخرائط فقد بيّن المنصوري من خلال ما ذكره مصادر الشّرفي ومنهم الجغميني والإدريسي وابن العطّار وأبي العبّاس أحمد الأندلسيّ[3]. وهو ما أورده الشّرفي في غير موضع كقوله "ما في هذه الورقات والتي قبلها ممّا يتعلّق بصفة الأرض وأبحرها وطولها نقلته بعضه من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق وبعضه من ابن العطّار أيضا. وأمّا ما يتعلق بالأفلاك ومثلها فمن الجغميني في بعض رسائله في علم الهيئة وتركت كلامه على الأقاليم السّبعة وما تضمّنته من بلاد وجبال لأجل الاختصار وما العبد فيه من شغل البال في الاتجار. فمن أراد ذلك فليطالعه فإنّه عجيب. وأما عمل البلاد والمراسي في البحر والأوراق المكتوب فيها البر الذي مبدؤه من زقاق سبتة إلى الشام وبرّ بحر الكفا فإنّي نقلته من طبلة رأيتها بخطّ بعض السّاكنين باصطنبول وهو الحكيم أبو العباس أحمد الأندلسي، القاطن بها"[4]. ومرّة يأخذ عن "قواعد المتقدّمين رحمهم الله مثل أبي مقرع وابن البنّا والسقيفي"[5]. كما أشار المنصوري إلى أثر أمم سابقة منها تعليقه على قول الشّرفي "هذا بحساب أهل الهند" فأورد تعليقا في الهامش نصّه "لقد تناولت العديد من المصادر والمراجع تأثيرات الهند والفرس واليونان نذكر منها: ابن صاعد الأندلسيّ، كتاب طبقات الأمم، ترجمة (بلاشير)..."[6].

كما ذكر المنصوريّ تعليقا حول انتقال ملكيّة الخرائط، فقد أورد الشّرفي "فمن أراد ذلك فليبحث عنها لأنّها تنتقل من الأيدي على حسب الأقدار بموت أو حياة أو غير ذلك من الأمور التي تنتقل بها الأملاك". فيرد التّعليق في الهامش "تعتبر الكتب والخرائط عند العرب من المنقولات التي تباع وتشترى وتورث وهي ظاهرة قديمة إذ نجدها في مصر. وقد أورد مفضل بن أبي الفضائل في حديثه عن النويري صاحب كتاب "نهاية

1- المصدر نفسه، ص58.
2- المصدر نفسه، ص60.
3- المصدر نفسه، هامش 28، ص52.
4- المصدر نفسه، ص60.
5- المصدر نفسه، ص57.
6- المصدر نفسه، هامش 34، ص53.

الأرب في فنون الأدب أنّه باع كتابه مرّتين بخطّ يده وبسعر بلغ 1200 درهم"[1]. وكان من المستحسن تركيز هذه الملاحظة وتدقيقها والتوسّع فيها في مقدّمة العمل.

لم يورد المنصوري ذيل التّحقيق فهارس كما هو معروف، ولن نطمع في فهرس للكلمات العربيّة والمصطلحات ومقابلها في التّرجمة. والسّبب واضح وهو وفاته قبل إتمام الطّباعة. كما لم تنظّم قائمة المصادر والمراجع آخر العمل وهي كثيرة متنوّعة بين كتب تراثيّة ودراسات عربيّة أو معرّبة أو بلغات أجنبيّة بالفرنسيّة والانجليزيّة والإيطالية والإسبانيّة، والألمانيّة[2]. تدلّ على عمق اطّلاع وإلمام بالموضوع وما حُبّر فيه هنا وهناك بلغات مختلفة وهو عمل أساسيّ للمؤرّخ والمحقّق. غير أنّ المنصوري سها في مواضع عن توثيق كامل أو جزئيّ أو تراه يحيل على المصدر أو المرجع في حين أنّه الموضع الأوّل لذكرها أو العكس. ونظرا لخلوّ الكتاب من فهارس نقدّم ثبتا لها مع ملاحظات حولها وتصويبات.

الآيات القرآنيّة:

وهما آيتان وردتا دون شكل مع اختلاف في تخريجها بين إيراد الأرقام أو ذكر اسم السّورة وترقيم الآية وهو أمر أوقعه في أخطاء نبيّنه كالآتي:

ما ورد في التّحقيق	تصويب الآيات والتّخريج
"وحيثما كنتم فولّوا وجوهكم شطره" 144، II، ص 52، هامش 27.	﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ البقرة 2، آية 144 (قسم من الآية)
"فسبحان العليم الخبير الفاضل الحكيم الذي علّم الإنسان ما لم يعلم" العلق 96، آية 5، ص 52، هامش 52.	﴿ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ العلق 96، آية 5.

كما ذكرت الآية 42 من سورة الواقعة في الهامش 4 ص 20.

الحديث النّبويّ:

وهي ثلاثة أحاديث ورغم الإشارة إلى مصدرها في كتب الحديث إلاّ أنّه لم يوثّقها توثيقا كاملا كما هو متعارف عليه.

الحديث	تخريجه
"الشَّهْرُ هَكَذَا وهَكَذَا"	النّسائي ومسند ابن حنبل
"صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ"	النّسائي
"فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُم فَأَتِمُّوا الثَّلاَثِينَ"	موطّأ مالك

1- المصدر نفسه، هامش 52، ص 55.

2- لا يمكننا في هذا المقام إعداد فهرس لها لأنّ المنصوري لم يوثّق جميعها.

الأعلام:

أبو العباس أحمد الأندلسي ص 60، أحمد بن محمد الشرفي الصّفاقسي ص 58- 60 (الوالد والجدّ)، الإدريسي (الشّريف الإدريسي) ص 55، آدم عليه السّلام ص 20، بربر ص 19- 20، بطليموس ص 60، ابن البنا المراكشي ص 57، الجغميني (محمد بن عمر أبو علي شرف الدّين الخوارزمي الجغميني) ص 51- 52- 60، الروم ص 18، السقيفي ص 57، عائشة (زوجة النبيّ) ص 50، علي بن أحمد الشّرفي ص 15، 49، ابن العطار ص 16- 60، مالك بن أنس ص 50، أبو مقرع (محمد بن علي البطوي) ص 57، هرمس ص 53، الهمداني ص 59.

الأماكن:

آترنت ص 59، الاسكندريّة ص 59، اصطنبول ص 60، افريقية ص 59، الأكراد (دكرمان) ص 59، البحر الأسود ص 54- 59، بحر جرجان والديلم ص 52- 55، بحر الخزر ص 59، البحر الزفتي ص 53، البحر الشّاقي الكبير ص 54، البحر الشّامي ص 54- 58، بحر الصّين ص 53- 54- 60، بحر الكفا ص 54- 59، البحر المظلم ص 54- 60، بر البربر ص 59، بر الرميلي ص 59، بر الناضولي ص 59، برشنونة ص 59، برقة ص 59، بلاد الروم ص 19، البندقية ص 59، بوليه ص 59، تنس ص 59، جزيرة الأندلس ص 59، جبل الفتح ص 59، جون إياس ص 59، جون برقة ص 59، جون البندقيّة ص 59، جيجل ص 59، خليج البندقية ص 54، خليج بنطس ص 54، الراكوزة ص 59، زقاق سبتة ص 54- 58، سبتة ص 59، السند ص 53، الشام ص 59- 60، طرابلس ص 59، طرطوشة ص 59، العلايا ص 59، غزّة ص 59، فاولونة ص 59، فرانسه ص 59، فلسطين ص 18، كاليبولي ص 59، مكة ص 58، نابل ص59، نمارش ص 59، الهلال ص 59، الهند ص 53، اليمن ص 53.

مصطلحات[1]:

اصطرلاب ص 58، أقاصير ص 54، أيام النّيسان ص 56، الباع ص 54، الجغرافيا ص 51، الحديث المطلق ص 50، الحديث المقيّد ص 50، الحسوم ص 56، رخايم ص 56، الريوسا ص 58، زهرة الرّياح ص 52، السّمايم ص 20، الشّهور العجميّة ص 55، الطبلة ص 15- ص 49- ص60، الطياب ص 59، العام العجمي ص 56، العام العربي ص 49، العنصرة ص 56، قدم ص 57، مينات ص 59، النوء ص 56، النّوءة ص 56.

الكتب:

اختراق الأقطار لابن العطار ص 16، رسالة الجغميني ص 51، كتاب الهمداني[2] ص 59، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للإدريسي ص 16- ص 52- 55- 60.

1- منها مصطلحات دارجة في العاميّة، وهي مازالت مستعملة إلى اليوم.

2- هو الحسن بن أحمد يعقوب الهمداني ت 334 هـ/ 945 م، وكتابه هو **"صفة جزيرة العرب"** (مطبوع ومحقّق).

5- خاتمة:

رغم نقائص قليلة في تحقيق المنصوري منها أخطاء رقن نادرة أو عدم تبيّن كلمات وإغفال تحديد بداية الورقة ونهايتها وكذلك موقع الخرائط وإن ذكر عددا منها في الهوامش فضلا عن اضطراب التّوثيق، فالتّحقيق أبرز نصّا مغمورا في وضع الخرائط خلال القرن السّادس عشر في إفريقيّة. وفي الخرائط معطيات كثيرة مثل أسماء المدن والجزر والخلجان والمسافات ورسم لأعلام كثيرة فضلا عن معطيات فلاحيّة ومناخيّة وهي المعروفة بالرّزنامة الفلاحيّة وفق المواسم. وفيها معطيات تمثّل مهارات ومعارف تقليديّة لأسلافنا تمتزج فيها الخبرة بجانب عجائبيّ أسطوريّ.

وقد يكون التّحقيق فاتحة لأعمال علميّة والكشف عن نصوص أخرى: الشرفي في مخطوطة باريس الصفاقسي وفي مخطوطة أكسفورد الصفاقسي مولدا القروي قرارا. فما هو سبب التحول من مدينة بحريّة اشتهرت بالجهاد البحريّ والتّجارة والقرصنة إلى مدينة القيروان التي بسط الأتراك العثمانيّون سيطرتهم عليها بعد القضاء على دولة الشّابيّين؟ هل يعني ذلك تحالف الشّرفي مع الأتراك قبيل الدخول إلى حلق الوادي 1574م. إنّها ثلاث سنوات فقط تفصل بين الفراغ من الطّبلة (نسخة أكسفورد) وقدوم سنان باشا. ولعلّ هذا ما يمكن أن يفسّر تركيز الشّرفي على البحر المتوسّط دون غيره ومنه خارطة العالم الجديد. إنّ القرن السّادس عشر يمثّل حلقة مفقودة في تاريخ تونس وتراثها الفكريّ لندرة النّصوص.

هل يمكن التّعامل مع مخطوط الشرفي تعاملا آخر من زاوية صناعة المخطوط مثل الخطّ وأنواعه وأشكاله وتقنياته والحبر وألوانه والتّزويق والزّخرف والمضفّرات ذات المؤثّرات المحلّية والأندلسيّة والرسوم وتقنيات وضع الخرائط وما فيها من أعلام وأسماء وألوان ومصطلحات؟ فمن الواضح أنّ يد الشّرفي ورثت تقاليد أندلسيّة في الكتابة والزّخرفة.

كيف انتقلت هذه الخرائط من موطنها الأصليّ أي صفاقس والقيروان لتستقرّ في مكتبات عالميّة وهي باريس واكسفورد وإيطاليا؟ فنسخة أكسفورد تحوي تقييدا بأحرف لاتينيّة لم نتبيّن رسمها في المطبوع قد تكشف أسرار انتقال النّسخة إلى بلد من وراء البحار. هل عرفت النُّسخ عند انتقالها تحويرا أو نقصا وهو ما يبرّر عدم وجود جداول وتشتّت نظام الأوراق كما ذكر المنصوري؟

أسئلة كثيرة يمكن أن تفتح أبوابا للبحث، وهنا تكمن قيمة التّحقيق الّذي يسدّ ثغرات كلّما أظهر نصوصا ووثائق جديدة وُضعت في يوم ما.